ظاهرة رجوع العالم عن آرائه

أبو العباس المبرِّد نموذجًا

بقلم الدكتور

إبراهيم بن علي بن محمد آل قايد عسيري

جامعة الملك خالد بأبها

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين ، نبيِّنا وحبيبِنا محمَّدٍ ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فمِنْ نعم الله علينا، التي ميّزنا بها عن غيرنا من المخلوقات، وشرفنا بها سبحانه وتعالى – نعمة العقل ، الذي به يميز الإنسانُ الحق من الباطل، والنافع من الضار، وهي من آثار التكريم الرَّبَّاني لبني آدم ، قال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ، وَحمَلْنَاهُم في البرِّ والبَحْرِ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلاً) (١).

وهذا العقل في تجدُّدٍ دائمٍ، ونمو مطّرد، مع نمو الإنسان؛ إذْ إنّ الحياة ملأى بالمتغيرات والحوادث في شتى المجالات، والعالِمُ جزء من هذا الكون ، يجري عليه ما يجري على غيره ، إذْ لا يبقى على حالٍ واحدة سوى الجماد ، الذي لا روح فيه .

ومع مرور الأيّام ، وتراكم الخبرات لدى العالم ، نرى أنّه قد يراجع بعض آرائه وأحكامه السابقة، وما خطته أنامله؛ إذْ هو يسعى لكشف الحقيقة، فهو دائم النظر في آرائه واجتهاداته، فربّما استجدّ له جديد، أو وقع على أدلة أخرى لم يقف عليها من قبل، وربّما تطوّرت أدواته البحثيّة، وأصبحت أكثر نُضْجًا؛ لذا فالعالم الحق له مراجعاته، وآراؤه الجديدة، التي قد تنقض ما كان قد رآه سابقًا ، ولا يجد غَضَاضةً في أن يُعلن على الملأ تراجعه ، فإنّ الرجوع عن الخطأ فضيلة، والبقاء عليه رذيلة.

---

(١) سورة الإسراء ، آية : (٧٠) .

ومن أولئك العلماء الإمام الشافعي – رحمه الله – إذْ نجد له مذهبان، مذهب قديم، ومذهب جديد ، يقول الشيخ عبدالغني الدقر في كتابه عن الشافعي [1] :

" فالعالم المجتهد، المتجرد لطلب الحق، يدور مع الحق حيث دار، ومن الطبيعي لإمام مثل الشافعي، له ذكاؤه وعقله وفهمه، وله الثروة الضخمة من الأدلة، وأقوال الصحابة، ومن بعدهم، وفتاوى العلماء، وأدلة أولئك وهؤلاء – أن يقارن ويوازن، ويهمل رأيًا كان يراه، ويعود إلى ما لم يكن يراه، أو يأتي برأي جديد .

وليس الشافعي في هذا بدعًا من المجتهدين، فالأئمة الثلاثة : أبوحنيفة، ومالك، وأحمد، وغيرهم، كثيرًا مارأوا رأيًا، فثبت لديهم غيره بالأثر أو النظر، فرجعوا عن الأول، وكثيرًا ما يَنقل رواة المذهب روايتين أو أكثر في مسألة واحدة عن إمامهم " .

وهذه الظاهرة – أعني بها رجوع العالم عن آرائه – لا تختص بعلماء الدين فحسب، بل بالعلماء كلهم، في مختلف تخصصاتهم، وما يهمنا هنا هم علماء اللغة، حيث نجد كثيرًا منهم قد عدلوا عن آرائهم، ورجعوا عنها، وقالوا برأي مخالف، فتجد لبعضهم في المسألة الواحدة رأيين مختلفين، وقد تصل إلى ثلاثة، ومن أمثلة هؤلاء العلماء : سيبويه، والأخفش، والمبرِّد، وأبوعلي الفارسي، وابن مالك ، وابن هشام، وغيرهم .

(١) كتاب الإمام الشافعي لعبدالغني الدقر ص ١٥٣ – ١٥٤ .

وقد أشار إلى هذه الظاهرة العالم الفذّ ابن جني ، حيث يقول[١]:

"ومن ذلك أن يَرِدَ اللفظان عن العالم متضادين، غير أنه قد نَصَّ في أحدهما على الرجوع عن القول الآخر، فيُعلم بذلك أنَّ رأيه مستقر على ما أثبته ولم ينفه، وأنَّ القول الآخر مطرح من رأيه.

فإن تعارض القولان مرسلين، غير مبانٍ أحدهما من صاحبه بقاطع يُحكم عليه به، بُحِث عن تاريخهما، فعُلم أنَّ الثاني هو ما اعتزمه ... فإن استبهم الأمر فلم يُعرف التاريخ، وجب سبر المذهبين، وإنعام الفحص عن حال القولين ، فإن كان أحدهما أقوى من صاحبه، وجب إحسان الظن بذلك العالم، وأنْ ينسب إليه أنّ الأقوى منهما هو قوله الثاني، الذي به يقول، وله يعتقد ... فإن تساوى القولان في القوَّة وجب أن يعتقد فيهما أنهما رأيان له... هذا بمقتضى العرف وعلى إحسان الظن فأما القطع البات فعند الله علمه".

ومن خلال استعراضي للمكتبة العربية؛ بغية البحث عمّن كتب عن هذه الظاهرة، وأفردها بالحديث، فلم أعثر إلا على ثلاثة أبحاث في هذا المجال، الأول للدكتور حسن بن موسى الشاعر بعنوان : (تطوّر الآراء النحويّة عند ابن هشام الأنصاري)، والثاني رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بعنوان: (اختلاف آراء ابن مالك النحويّة من خلال شرح الأشموني للألفية) للباحث حوفان القرني ، والثالث رسالة دكتوراه بالجامعة نفسها بعنوان : (تعدد رأي النحوي في المسألة الواحدة) ، للباحثة مها الغامدي .

(١) الخصائص ١/٢٠٥.

فالأول اختصّ بالحديث عن ابن هشام، وناقش بعض آرائه وتطورها، والثاني عن ابن مالك، حيث أفرده بالحديث، وتتبع آراءه من خلال شرح الأشموني على الألفية، وناقش اختلافاتها عنده، والثالث كان عامًّا ركّز على مناقشة المسائل، دون التركيز على الظاهرة نفْسِهَا .

علمًا بأنّ بحثي هذا يركِّز على الظاهرة نفسها، دون حاجةٍ لمناقشة المسائل النحويّة، وقد اكتفيت بعرضها، عرضًا يسيرًا؛ إذْ لا يتسع المقام لبسطها؛ فهي مبسوطة في كتب النحاة والمحققين من طلبة العلم، ثم إنّ غاية هذا البحث هي دراسة ظاهرة الرجوع عن الرأي ، وليس مناقشة المسائل النحوية، اللهمّ إلا ما كان خادمًا للفكرة، ومقويًّا لها .

ونظرًا لأهميّة هذه الظاهرة ارتأيت أن أتناولها بالدراسة عند عالمٍ يُعَدُّ من أشهر علماء النحو ، ألا وهو المبرِّد ، الذي انتهت إليه رئاسة النحو في البصرة، حيث ألّف كتابًا بعنوان: (مسائل الغلط) يتتبع فيه كتاب سيبويه، ويبين ما فيه من أخطاء، ثم تراجع عن كتابه هذا.

يقول ابن جنّي[1] :

" ... حدّثني أبو علي عن أبي بكر بن السرّاج أنّ أبا العبّاس كان يعتذر منه ويقول : هذا شيءٌ كنّا قد رأيناه في أيّام الحداثة ، فأمّا الآن فلا " .

إضافة إلى مجموعة من الآراء نسبها العلماء المحققون إليه، ثم تراجع عنها في كتابه المقتضب، الذي يعدُّ من آخر مؤلفاته ، حيث نضجت لديه صناعة النحو ، واستوت على سوقها.

---

(١) الخصائص ١/٢٠٦.

وقد عنونتُ بحثي هذا بـ : (ظاهرة رجوع العالم عن آرائه ، أبو العبّاس المبرِّد نموذجًا).

وقد كان تقسيمه كالتالي:

– مقدمة : (نبذة عن موضوع الدراسة) .

– التمهيد : (ترجمة المبرِّد : اسمه ونسبه ، وكنيته ولقبه، وصفاته وأخلاقه، ونشأته العلميّة، ومكانته ، ومصنفاته ووفاته)، وتعمدتُ الإيجاز فيه، والاقتصار على ماله علاقة بموضوع هذه الدراسة .

– المبحث الأول : تعريف ظاهرة الرجوع عن الرأي ، مع ذكر نماذج من المسائل والآراء التي رجع عنها المبرِّد .

* تعريف ظاهرة الرجوع عن الرأي .

* نماذج من المسائل والآراء التي رجع عنها المبرِّد .

* أولاً : المسائل التي انتقد فيها المبرِّد سيبويه في كتابه (مسائل الغلط)، ثم رجع عن آرائه وانتقاداته في كتابه: (المقتضب).

* ثانيًا : نماذج من الآراء التي نسبها النحاة للمبرد ، ثمّ رجع عنها في كتابه: (المقتضب) .

– المبحث الثاني : طرق وأشكال الرجوع عن الرأي عند المبرِّد .

– المبحث الثالث : أسباب ظاهرة رجوع العالم عن آرائه .

– الخاتمة : وتحدثت فيها عن أبرز نتائج البحث .

سائلاً من الله العون والتوفيق والسداد ، والله من وراء القصد .

****

التمهيد

ترجمة المبرِّد

سنتحدث بإيجاز عن شخصيّة المبرِّد ، ونعطي لمحة موجزة عن حياته، حيث إنّ الذي يهمنا هو كشف الجوانب التي لها ارتباط مباشر أو غير مباشر بموضوع الدراسة ، وتسليط الضوء حولها؛ لتفسير هذه الظاهرة لدى المبرد، وسبر أغوارها ، ومعرفة أسبابها.

اسمه ونسبه :

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسّان بن سليم بن سعد بن عبدالله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبدالله بن بلال بن عوف بن أسلم – وهو ثمالة – ابن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد بن غوث[1] .

(١) ترجمته في عدة كتب منها : أخبار النحويين البصريين للسيرافي ١٠٥ – ١١٣ ، والأعلام ١٤٤/٧، وإنباه الرواة ٣/ ٢٤١ – ٢٥٣ ، والأنساب للسمعاني ١٤٠/٣-١٤١ ، والبداية والنهاية ١١/ ٣٥٣ – ٣٥٤ ، وبروكلمان ١٦٤/٢ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٦٩ – ٢٧١ ، والبلغة ٢٨٦ ، وتاريخ مدينة السلام ٤/ ٦٠٣ – ٦١١ وسمط اللآلئ ٣٤٠/١ وشذرات الذهب ٣/ ٣٥٦ – ٣٥٧ ، وطبقات الزبيدي ١٠١ – ١١٠ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢٨٠ – ٢٨١ ، وطبقات القراء (غاية النهاية) ٢٤٥/٢ ، وطبقات المفسرين : ٢٦٩/٢ - ٢٧٣ والفهرست ٦٤ – ٦٥ ، والكامل في التاريخ ٣٩٥/٦ ، واللباب في تهذيب الأنساب ٢٤١/١ - ٢٤٢، ولسان الميزان ٥٨٨/٧ - ٥٩١ ومرآة الجنان ١٥٦/٢ – ١٥٨ ، ومراتب النحويين ٨٣ ، ومسالك الأبصار ٢٦/ ٩٤ ، ومعجم الأدباء ٦ / ٢٦٧٨ – ٢٦٨٤ ومعجم الشعراء ٤٤٩ – ٤٥٠ ، ومعجم المؤلفين ٧٧٣/٣ – ٧٧٤ ، ونزهة الألباء ١٩٣ – ٢٠١ ،والنجوم الزاهرة ١٣٢/٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٣١٣ – ٣٢٢.

كنيته ولقبه :

يُكنى بأبي العَبَّاس ، ويُلقَّبُ بالمبرِّد ، وقد ضُبِطَت (المبرِّد) بفتح الرَّاء وكسرها . فأمّا بالفتح فقد: " سُئل المبرِّد لِمَ لُقبتَ بهذا اللقب؟ فقال: كان سبب ذلك أنّ صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة، فكرهتُ الذهاب إليه، فدخلتُ إلى أبي حاتم السجستاني ، فجاء رسول الوالي يطلبني، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا – يعني غلاف مزمّلة فارغًا – فدخلتُ فيه ، وغطى رأسه، ثم خرج إلى الرسول وقال : ليس هو عندي ، فقال : أُخبرتُ أنّه دخل إليك، فقال ادخل الدار وفتِّشها، فدخل فطاف كلَّ موضعٍ في الدار ولم يفطن لغلاف المزمَّلة، ثم خرج فجعل أبوحاتم يصفق وينادي على المزملة : المبرَّد .. المبرَّد ، وتسامع الناسُ بذلك فلهجوا به[١]".

وقيل غير ذلك .

وأمّا من ضبطها بالكسر ففي ذلك يقول ياقوت الحموي[٢] :" وإنّما لُقِّبَ بالمبرِّد؛ لأنّه لما صنَّف المازني كتاب: (الألف واللام) سأله عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قُم فأنت المبرِّد، بكسر الراء، أي المُثبتْ للحق، فحرّفه الكوفيون وفتحوا الرّاء " .

صفاته وأخلاقه :

كان المبرِّد وسيمًا ، مليح الصورة ، لبقًا ، فصيح اللسان ، بارع البيان ، كريم العشرة ، بليغ المكاتبة ، حلو المخاطبة ، جيّد الخط ، صحيح القريحة، واضح الشرح، عظيم المنطق، ويُروى عنه أنه كان بخيلا مع سعته[٣] .

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٢١.

(٢) معجم الأدباء ٢٦٧٩/٢ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٦٩ .

(٣) يُنظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٠١ ، وإنباه الرواة ٣/ ٣٤٢ ، وبغية الوعاة ٢٦٩/١ .

نشأته العلمية ومكانته :

قضى المبرِّد حياته الأولى في البصرة يطلب العلم ، ثم خرج منها إلى سرّ من رأى تلبيةً لدعوة المتوكل له ، وبقي بها حتى قُتِل المتوكل ، ثم توجه إلى بغداد حاضرة العلم والمعرفة [١].

وقد تَلَقَّى المبرِّد تعليمه على يد كبار علماء عصره، ومنهم أبو عمر الجرمي، وأبوعثمان المازني، وأبو حاتم السجستاني، وأبوعثمان الجاحظ، وأبو الحسن الرماني، وغيرهم من جهابذة ذلك العصر [٢]؛ لذلك فقد أصبح المبرِّد بما حصله من علوم من هؤلاء العلماء الأفذاذ محط أنظار طلبة العلم من مختلف الأقطار، فأقبلوا عليه ينهلون من علمه الغزير ، ومن أشهرهم : الزجاج، وابن السراج، ونفطويه، وأبوبكر الصولي، وإسماعيل الصفار، وغيرهم كثير [٣] .

كان المبرِّد يُعدُّ جبلاً في العلم!!! كما كان يقول عنه ابن جني [٤].

وكان يعتد بنفسه كثيرًا، ويفخر بها، قال السِّيرافي [٥]:

" وكان الناس بالبصرة يقولون : ما رأى المبرِّد مثل نفسه " .

---

(١) يُنظر : نزهة الألباء ١٩٣، وإنباه الرواة ٣/ ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(٢) يُنظر: أخبار النحويين البصريين ١٠٨ ، ونزهة الألباء ١٩٣ ، والبداية والنهاية ١١/ ٣٥٣ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢٨٢ .

(٣) يُنظر: مراتب النحويين ص٨٣ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٠٨، وتاريخ دار السلام ٤/٦٠٣ ، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٦٧٩ .

(٤) يُنظر : سر صناعة الإعراب ١/١٢٩-١٣٠ .

(٥) يُنظر : طبقات النحويين واللغويين ص١٠١ ، وبغية الوعاة ١/٢٦٩ .

ويقول الزبيدي في طبقاته[١]:

" قال عبدالله بن الحسين بن سعد الكاتب ، وأبو بكر بن أبي الأزهر: كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان ... ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق، على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه، أو تأخر عنه . سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول: لم يرَ المبرِّد مثل نفسِه ممن كان قبله، ولا يوفي بعده مثله..".

قال الزجاج [٢] :

" لما قدم المبرِّد بغداد؛ جئتُ لأناظره، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب، فعزمت على إعناته، فلمّا فاتحته ألجمني بالحجة، وطالبني بالعلَّة، وألزمني إلزاماتٍ لم أهتد إليها، فتيقنتُ فضله، واسترجحتُ عقله، وأخذتُ في ملازمته ... " .

وقد تصدر للتدريس والإقراء من وقتٍ مبكر ، يقول الزبيدي [٣]:

"حدثني اليوسفي الكاتب[٤]، قال : كنت يومًا عند أبي حاتم السجستاني إذْ أتاه شابٌ من أهل نيسابور، فقال له: يا أبا حاتم إني قدمتُ بلدكم، وهو بلد العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببت أنْ أقرأ عليك كتاب سيبويه، فقال له: الدين النصيحة، إن أردت أن تنتفع بما تقرأ، فاقرأْ على هذا الغلام محمد بن يزيد . فتعجبتُ من ذلك!! ... " .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص١٠١ .

(٢) نزهة الألباء ص ١٩٩.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص١٠١ .

(٤) هو أبو الطيب محمد بن عبدالله اليوسفي، كان كاتب المأمون، يُنظر الفهرست ص١٢٣.

مصنفاته :

له مصنفات كثيرة جدًا ، وفي فنون مختلفة ، ومن أشهر مصنفاته : (المقتضب)، وهو من أهم كتبه وأشهرها، وسوف نعرض له كثيراً في هذا البحث[١]، وكتاب : (الكامل في اللغة والأدب) [٢]، وكتاب : (الفاضل)[٣]، وكتاب: (المذكر والمؤنث) [٤] ، وكتاب : (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) [٥]، وكتاب : (مسائل الغلط) أو (الرد على سيبويه)[٦]، وسوف نعرض له كثيراً في هذا البحث ، وغيرها من المصنفات، وكثير منها مفقود، ذكرته كتب التراجم .

وفاته :

توفي المبرِّد في بغداد سنة خمسٍ وثمانين ومئتين على الراجح، وقيل غير ذلك[٧] .

****

(١) حققه الشيخ عبدالخالق عضيمة، وهو مطبوع ومتداول.

(٢) حققه الدكتور محمد أحمد الدالي، وهو مطبوع ومتداول.

(٣) حققه الأستاذ عبدالعزيز الميمني ، ونشره بالقاهرة عام ١٩٥٦م.

(٤) حققه الدكتور رمضان عبدالتواب، والأستاذ صلاح الدين الهادي بالقاهرة عام ١٩٧٠م.

(٥) حققه الشيخ عبدالخالق عضيمة، وهو مطبوع ومتداول.

(٦) هذا الكتاب مفقود، لكن جزء كبير منه موجود في كتاب الانتصار لسيبويه على المبرِّد لابن ولاّد.

(٧) بغية الوعاة ١/٢٧١، الفهرست ٦٥، نزهة الألباء ٢٠٠، معجم الأدباء ٦/٢٦٨٣ .

تعريف ظاهرة الرجوع عن الرأي
مع ذكر نماذج من المسائل والآراء التي رجع عنها المبرِّد

* تعريف ظاهرة الرجوع عن الرأي

وهي أن يقول العالم برأي في مسألة من المسائل ابتداءً، أو يعترض على رأي عالمٍ من العلماء بإيراد رأي مخالف، ثم يتراجع عن هذا الرأي، إمّا بتصريح، أو بدون تصريح .

نماذج من المسائل والآراء التي رجع عنها المبرِّد

أولاً/ المسائل التي انتقد فيها المبرِّد سيبويه في كتابه (مسائل الغلط)، ثم رجع عن آرائه وانتقاداته في كتابه : (المقتضب)

ألّف المبرِّد كتابًا في بداية شبابه أسماه كتاب (مسائل الغلط) أو (الرد على سيبويه) [١] ينتقد فيه سيبويه، ويستدرك عليه مسائل متعددة، وهو كتاب مفقود، ولولا كتاب : (الانتصار لسيبويه على المبرِّد) لابن ولاّد لما عرفت مسائل هذا الكتاب[٢] .

---

(١) صرّح ابن جنّي باسم (مسائل الغلط) في الخصائص ١/ ٢٠٦، ونجده في مراجع أخرى (الرد على سيبويه) ، يُنظر: إنباه الرواه ٢٥١/٣ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٧٠ ، والفهرست ٦٥ ، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٦٨٤.

(٢) كتاب : (الانتصار لسيبويه على المبرِّد) هو كتاب ألفه أبو العبّاس أحمد بن محمد بن الوليد النحوي ، الذي اشتهر بابن ولاّد المتوفى سنة ٣٣٢هـ ، وهو كتاب ينتصر فيه مؤلفه لسيبويه، ويدافع عنه، في المسائل التي انتقده فيها المبرِّد في كتابه (مسائل الغلط)، وكان يورد نص قول المبرِّد، وهو بذلك الطريق الوحيد الذي أوصلنا لكتاب : (مسائل الغلط) المفقود .

والانتقادات التي أوردها المبرِّد في كتابه (مسائل الغلط) استفاد بعضها ممن سبقه من النحاة أمثال الأخفش والمازني والجرمي والأصمعي، وبعضها انفرد بها، وهي ما يقرب من إحدى وأربعين مسألة.

وقد رجع المبرِّد عن كثير من هذه الانتقادات والآراء في كتابه المقتضب الذي ألّفه في آخر حياته؛ بعد أن اكتملت صناعة النحو لديه، وتفتّق ذهنه، ونضج فكره .

يقول ابن جنّي[1] :

" ... حدّثني أبو علي عن أبي بكر بن السرّاج أنّ أبا العبّاس كان يعتذر منه ويقول : هذا شيءٌ كنّا قد رأيناه في أيّام الحداثة ، فأمّا الآن فلا " .

ويقول القاضي التنوخي في ترجمته للمبرِّد[2]: " وله كتاب صغير يردُّ فيه على سيبويه نحو أربعمئة مسألة . قال الزجّاج : رجع عن أكثرها إلى قول سيبويه " .

ومن هذه المسائل التي رجع فيها المبرِّد عن رأيه :

* مسألة : عدم جواز إدغام الباء في الجيم ، وجواز إدغام النون في الباء والواو

اعترض المبرِّد على سيبويه في هذه المسألة ، وغلّطه فيها، حيث قال[3]:

---

(١) الخصائص ١/٢٠٦.

(٢) تاريخ العلماء النحويين ٥٩ .

(٣) الانتصار لسيبويه على المبرِّد (٢٦٧ – ٢٦٨) .

"ومن ذلك قوله في باب الإدغام في الحروف المتقاربة، قال: ولا تدغم الياء في الجيم، وإن كانت لا تحرّك؛ لأنّك لا تدخل اللين في غير اللين، وذلك قولك: أخرج ياسرًا[١]، فلا تدغم. ثم قال في هذا الباب: وتدغم النون في الياء والواو، بغنّة وبغير غُنّة[٢]، وقد زعم أوّلاً أنه لا يُدخل غير حرف اللين في اللين " .

ثمّ نجده في المقتضب يرجع عن رأيه، بل ويعلل لرأيه الجديد ، ويدافع عنه ، ويوافق رأي سيبويه ، حيث يقول [٣]:

" اعلم أنّ الياء لا تُدغم في الجيم ، ولا في الشين؛ لأنها حرف لين، وحروف اللين تمتنع عن الإدغام لعلل منها : أنّ الألف التي هي أمكن حروف اللين لا تدغم في شيءٍ، ولا يدغم فيها شيء؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة، وفي الياء والواو الشبه بها، فيجب أن تمتنعا كامتناعهما " .

ويقول في موضعٍ آخر عند حديثه عن إدغام النون في الواو والياء[٤]:

" وتدغم في الواو ، نحو : منْ ولّى : موّلى . فهذا مخرج الميم والباء . وتدغم في الياء ، نحو: من يريد؟ ومن يقوم؟ ... " .

فنجد المبرِّد – رحمه الله – قد رجع عن رأيه الأول، ووافق سيبويه فيما انتقده فيه سابقًا.

---

(١) يُنظر : الكتاب ٤/٤٤٧.

(٢) يُنظر : الكتاب ٤/٤٥١.

(٣) المقتضب ١/٣٤٥ .

(٤) المقتضب ١/٣٥٢ .

*** مسألة: إنكار المبرِّد على سيبويه منع صرف (أحمر) وما أشبهه إذا سمّي به**

يقول المبرِّد [١]: " ... وهذا نقض قوله[٢] في (أحمر) وما أشبهه ، إنّه إذا سمّي به لم ينصرف في النكرة، ويلزمه أن يصرف في النكرة، كما قال أبو الحسن الأخفش؛ وذلك لأنّ المانع له من الصرف في النكرة أنه وصف، وإذا سُمّي به فقد أزال عنه ذلك المعنى، وأدخله في باب (أفعل)، وذهبت دلالته على معنى الحمرة ... " .

ثم نجده يرجع عن هذا الرأي الذي كان ينتقد فيه سيبويه، في باب عقده بعنوان: هذا باب ماينصرف ، وما لاينصرف مما سمّيت به مذكّرًا من الأسماء العربية [٣]، ويقول برأيه:

" اعلم أنّ كلّ ما لا ينصرف من مذكّرٍ أو مؤنّثٍ ، عربي أو أعجمي، قلّت حروفه أو كثرت، في المعرفة – فإنّه ينصرف في النكرة، إلا خمسة أشياء، فإنها لا تنصرف معرفةً، ولا نكرةً، فمنها: ما كانَ على وزن (أَفْعَل) صفةً نحو : أخضر وأحمر ... " .

*** مسألة : الاعتراض على رأي سيبويه الذي يرى بعلميّة (بنات أوبر)**

يقول المبرِّد معترضًا على سيبويه [٤] :

---

(١) الانتصار لسيبويه على المبرِّد (٢٠٣) .

(٢) يُنظر : الكتاب ١٩٨/٣.

(٣) المقتضب ٣١٩/٣ .

(٤) الانتصار لسيبويه على المبرِّد (١٣٢) .

" ... زعم[١] أنّ قولهم لضربٍ من الكمأة: هذا (بنات أوبر)، معرفة، وإنما حجته في تعريف هذا الضرب وتنكيره ترك صرف ما ينصرف في النكرة، ولا ينصرف في المعرفة ... فأمّا بنات أوبر فلا دليل فيه بترك صرفه؛ لأنّ أوبر أفعل الذي هو صفة، وهو لا ينصرف في معرفة ولا نكرة...".

ثم يرجع المبرِّد عن هذا الرأي ليقول بعلميّة (بنات أوبر) ويوافق سيبويه ، في باب عقده بعنوان [٢]: " هذا باب ما كان معرفةً بجنسه لا بواحده، ولم جاز أن يكون كذلك؟ وذلك قولك للأسد : أبو الحارث، وأسامة يا فتى... ومن ذلك قولهم لضربٍ من الكمأة : بنات أوبر يا فتى" .

* مسألة : عدم إجازة المبرِّد مجيء الحال من النكرة

اعترض المبرِّد على سيبويه إجازته مجيء الحال من النكرة، حيث يقول[٣] :

" ومن ذلك قوله في باب ترجمته : هذا باب ما ينتصب؛ لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ، زعم أنّه يقول[٤] : هذا قائمًا رجلٌ ، فينصب قائمًا على الحال ... ولكنه أجاز مع هذا أن تقول : هو قائمًا رجلٌ، وهذا محال ... " .

ثم رجع عن رأيه هذا وانتقاده في المقتضب ، فقال [٥]: " هذا باب مجرى نعت النكرة عليها، وذلك قولك : مررتُ برجل ظريفٍ . فوجه هذا

---

(١) يُنظر : الكتاب ٢/٩٥.

(٢) المقتضب ٤/٤٤ .

(٣) الانتصار لسيبويه على المبرِّد (١٣٤ - ١٣٥) .

(٤) يُنظر : الكتاب ٢/١٢٢.

(٥) المقتضب ٤/٢٨٦.

الخفض ؛ لأنك جعلته وصفًا لما قبله، كما أجريت نعت المعرفة عليها . وإنْ نصبت على الحال جاز " .

ويقول في موضعٍ آخر [١]: "ويجوز أن تقول : هذا رجلٌ منطلقًا ، فالحال يجوز لهما...".

فهو هنا يرجع عن رأيه السابق في عدم إجازة مجي الحال من النكرة، ويوافق سيبويه على رأيه .

*** مسألة : ما يكون فيه إلاّ وما بعده وصفًا بمنزلة مثلٍ وغير** [٢]

اعترض المبرِّد على سيبويه في قوله [٣]: " هذا باب ما يكون فيه إلاّ وما بعده وصفًا بمنزلة مثلٍ وغير، وذلك قوله : لو كان معنا رجلٌ إلاّ زيدٌ لهلكنا، والدليل على أنه وصف أنّك لو قلت: لو كان معنا إلاّ زيدٌ لهلكنا، وأنت تريد الاستثناء كنت قد أحلتَ .

قال محمد : قولك في الاستثناء : لو كان معنا إلاّ زيدٌ ، وما جاءني إلاّ زيدٌ ، أنّك إذا قلت: لو كان معنا أحدٌ إلاّ زيدٌ لهلكنا ، فزيدٌ معك كما قال : (لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلهةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتَا)[٤] والله جلّ وعز فيهما ، وتقول : لو كان إلاّ زيدًا أحدٌ لهلكنا ، كما تقول : ما جاءني إلاّ زيدًا أحدٌ، والدليل على جودة الاستثناء أيضًا أنه لا يجوز أن تكون (إلا) وما بعدها وصفًا إلا في موضع لو كانت فيه استثناء لجاز ... " .

---

(١) المقتضب ٤/٣١٤.

(٢) يُنظر : الكتاب ٢/٣٣١ .

(٣) الانتصار لسيبويه على المبرِّد (١٦٦ – ١٦٧) .

(٤) الأنبياء، آية (٢٢).

ثم نجده يرجع عن رأيه هذا في انتقاد سيبويه في المقتضب، ويعقد بابًا بعنوان [١]: (هذا باب ما تقع فيه (إلاّ) وما بعدها نعتًا بمنزلة غير ، وما أضيفت إليه) وهذا الباب شبيه بما عقده سيبويه . يقول :

" وذلك قولك : لو كان معنا رجلٌ إلاّ زيدًا لهلكنا، قال الله عزّ وجلّ: (لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلهةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتَا)[٢] المعنى والله أعلم : لو كان فيهما آلهةٌ غير الله ، ولو كان معنا رجلٌ غير زيدٍ ... " .

فهو تَرَاجَعَ عمّا ذهب إليه سابقًا، بل وقال بقول سيبويه، ومثّل بأمثلته، واستشهد بشواهده الشعرية .[٣]!!

ثانيًا : نماذج من الآراء التي نسبها النحاة للمبرد ، ثمّ رجع عنها في كتابه (المقتضب)

* : منع عمل المصدر المعرّف بأل :

كان المبرِّد يمنع عمل (المصدر المعرّف بأل)، في الوقت الذي يجيزه الخليل وسيبويه ومن تابعهما من النحاة، قال الرضي في شرحه على الكافية [٤]:

"سيبويه والخليل [٥]جوّزا إعمال المصدر المعرّف باللام مطلقًا نحو قوله:

---

(١) المقتضب ٤/٤٠٨.

(٢) الأنبياء، آية (٢٢).

(٣) يُنظر المقتضب ٤/٤٠٨ – ٤١١ .

(٤) شرح الرضي على الكافية (٣ / ٤٠٩ – ٤١٠) .

(٥) يُنظر : الكتاب ١ /١٩٢ .

ضعيفُ النِّكايةِ أعْدَاءَهُ يَخالُ الفِرارَ يراخي الأجل [١]

... والمبرِّد منعه ، قال : لاستفحال الاسميّة فيه ، وقال في قوله : (أعداءه) أي في أعدائه، أو يكون منصوبًا بمصدرٍ منكّر مقدر، أي ضعيف النكاية ، نكاية أعداءه ، فيضمر المصدر، لقوّة القرينة الداخلة عليه ... " .

وينقل البغدادي[٢] في الخزانة قولاً للأعلم معلقًا فيه على البيت السابق: ضعيف النكاية:

" ومن النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الألف واللام لخروجه عن شبه الفعل " يقول[٣]: " أراد ببعض النحويين أبا العباس المبرِّد " .

ثمّ يرجع المبرِّد عن رأيه هذا في المقتضب، ويوافق رأي سيبويه في إجازته عمل المصدر المعرف بالألف واللام، حيث يقول[٤] :

" وتقول أَعجبني الضَرْبُ زيدٌ عمرًا فممّا جاءَ في القرآن منوّنا قوله: (أَوْ إِطْعَامٌ في يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)[٥] ، وقال الشَّاعر فيما كان بالألف واللام :

لقد علمتْ أُوْلَى المُغِيرةِ أَنَّني لحِقتُ فلم أَنكُلْ عن الضَّرب مِسْمَعا[٦]

---

(١) البيت بلا نسبة في الكتاب ١٩٢/١ ، وهو من الخمسين التي لم يعرف لها قائل، وهو في شرح شواهد الإيضاح ص (١٣٥) ، وشرح المفصّل ٥٩/٦ ، ٦٤، وأوضح المسالك ٣٩٤/١ ، وخزانة الأدب ٨ / ١٢٧ .

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ١٢٨/٨ .

(٣) المرجع السابق.

(٤) المقتضب ١٥٢/١ ـ ١٥٣ .

(٥) سورة البلد : آية ١٤ ، ١٥ .

(٦) البيت للمرار الأسدي في الكتاب ١٩٣/١ ، وللمرار الأسدي أو لزغبة الباهلي الباهلي في شرح شواهد الإيضاح (١٣٦) ، وشرح المفصل ٦٤/٦ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٢٨/٨ ، ١٢٩.

أراد عن ضرْب مِسْمَع فلمّا أَدخل الأَلف واللام امتنعت الإِضافة فعمل عمَلَ الفعل " .

*إخراج (الهاء) من حروف الزيادة

يقول ابن جنّي في سر صناعة الإعراب : " ... أمّا أبو العبّاس فكان يخرج الهاء من حروف الزيادة، ويذهب أنها إنما تلحق للوقف في نحو : اخْشَهْ ، وارْمِهْ ، و هُنَّهْ ، و لكنَّهْ ، وتأتي بعد تمام الكلمة، وهذا مخالفة منه للجماعة، وغير مرضيّ عندنا ... " .

وقد نسب إليه هذا الرأي جماعةٍ من النحاة، منهم : ابن يعيش[١]، وأبو حيان الأندلسي[٢]، والشاطبي[٣] ، وخالد الأزهري[٤]، والسيوطي [٥]، والأشموني[٦] ، وغيرهم .

وقد رجع المبرِّد عن رأيه هذا في المقتضب ، حيث عقد بابًا بعنوان: (هذا باب معرفة الزوائد ومواضيعها) وقال[٧] :

" وهي عشرة أحرف : الأَلف ، والياءُ ، وَالْوَاو ، والهمزة ، والتاءُ ، وَالنُّون ، وَالسِّين ، والهاءُ ، وَاللام ، وَالْمِيم " .

---

(١) يُنظر: شرح المفصّل لابن يعيش ٩/ ١٤٢ – ١٤٣.

(٢) يُنظر: ارتشاف الضرب ١ / ٢١٨ .

(٣) يُنظر: المقاصد الشافية ٨/٣٥٣ .

(٤) يُنظر: شرح التصريح على التوضيح ٢/٦٧٧ .

(٥) يُنظر: همع الهوامع ٦/٢٣٩.

(٦) يُنظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤/٥٥، ٧٠ .

(٧) المقتضب ١/١٩٤ .

وفي موضع آخر، يقول [١]: " فَأَما (أُمَّهَات) فالهاء زَائِدَة؛ لِأَنَّهَا من حُرُوف الزَّوَائِد " .

وبرجوعه هذا يكون قد وافق جمهور النحاة .

* أداة التعريف (الهمزة) المفتوحة وحدها

يرى المبرِّد أنّ أداة التعريف هي (الهمزة) وحدها، وضُمّ إليها اللام؛ لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام، وقد أشار إلى هذا الرأي للمبرّد جماعةٌ من النحاة : منهم الرضي[٢]، وخالد الأزهري[٣]، والسيوطي[٤]. وهو مخالف لرأي الخليل وسيبويه[٥] ، اللذين يريان الرأي نفسه[٦]، وهو أن أداة التعريف التعريف هي (ألْ) .

يقول خالد الأزهري[٧] : " وزعم ابن مالك أنه لا خلاف بين سيبويه والخليل في أنّ المعرّف (أل)، وقال : إنما الخلاف بينهما في الهمزة أزائدة هي أم أصليّة " .

ثم يرجع المبرِّد عن رأيه السابق، ليوافق رأي الخليل وسيبويه، ويردد ما يقولانه ، حيث يقول [٨]: " وَمن أَلفات الْوَصْل الأَلف الَّتِي تلْحق مَعَ اللام اللام للتعريف، وَزعم الْخَلِيل أَنَّها كلمة بِمَنْزِلَة قَدْ تنفصل بِنَفسِهَا، وأَنَّها فِي

---

(١) المقتضب ١٦٩/٣ .
(٢) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٢٤١/٣.
(٣) يُنظر: شرح التصريح ١/ ١٧٩.
(٤) يُنظر: الأشباه والنظائر ٩/٥ .
(٥) يُنظر : الكتاب ٣٢٥/٣ ، ١٤٧/٤.
(٦) يُنظر : أوضح المسالك ١٧٩/١ ، وشرح التصريح ١٧٩/١.
(٧) شرح التصريح ١/ ١٧٩.
(٨) المقتضب ٢٢١/١ .

الأَسماءِ بِمَنْزِلَة (سَوف) فِي الأَفعال؛ لأَنَّك إِذا قلت جاءَني رجل فقد ذكرت منكورًا، فإِذا أَدخلت الأَلف وَاللام صَار معرفَة معهودًا " .

*** جواز تصحيح اسم المفعول من الأجوف الواوي العين الثلاثي مطلقًا**

كان المبرِّد يرى بجواز تصحيح اسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي العين الثلاثي مطلقًا ، في الشعر وغيره .

قال ابن جني [١]:

" وأجاز أبو العباس إتمام "مفعول" من الواو خلافا لأصحابنا كلِّهم، وقال: ليس بأثقل من "سُرت سُوورا، وغرت غووراً"؛ لأنّ في "سوور، وغوور" واوين وضمتين وليس في "مصوون" مع الواوين إلا ضمة واحدة " .

فالمبرِّد في هذا النص يجيز تصحيح اسم المفعول من الأجوف الواوي العين الثلاثي مطلقًا، ونقل رأيه هذا أيضًا ابن يعيش في شرح المفصّل[٢]، والسيوطي في الهمع[٣]، والأشموني في شرحه الألفيّة[٤].

ثم نجده يرجع عن رأيه هذا بالإجازة المطلقة، ويخص الجواز في الشعر عند الضرورة.

يقول المبرِّد [٥]:

" ... فأَمَّا الْوَاو فإِن ذَلِك لَا يجوز فِيهَا كراهيَةً للضمّة بَين الواوين وَذَلِكَ أَنَّه كَانَ يلْزمه أَن يَقُول مَقْوُوْل فَلهَذَا لم يجز فِي الْوَاو مَا جَازَ فِي الياءِ

(١) المنصف ٢٨٥/١ .
(٢) يُنظر: ١٠ / ٨٠ .
(٣) يُنظر: ٦ / ٢٧٥ .
(٤) يُنظر: ٣ / ٨٦٦ .
(٥) المقتضب ٢٤٠/١ – ٢٤١ .

هَذَا قَول البصريّين أَجمعين وَلست أَراه مُمْتَنعا عِنْد الضَّرُورَة ... فإِذا اضْطر الشَّاعِر أَجرى هَذَا على ذَاك ... " .

* (إذما) أداة شرط تجزم فعلين ، وهي اسم عند المبرِّد

كان المبرِّد يرى أن (إذما) اسم ، وهي ظرف . يقول ابن هشام[١] :

" (إِذْ مَا) أَدَاة شَرط تجزم فعلين وَهِي حرف عِنْد سِيبَوَيْهِ بِمَنْزِلَة إِن الشّرطِيَّة وظرف عِنْد المبرِّد وَابْن السراج والفارسي " .

ونقل مذهب المبرِّد في اسميّة (إذما) ابن مالك[٢]، والرضي [٣]، وأبو حيان الأندلسي[٤]، وأبو عبدالله السلسيلي [٥] .

ثمّ يرجع عن رأيه السابق في المقتضب، ويعدها ضمن الحروف ، فيقول في بابٍ عقده بعنوان [٦]: " (هَذَا بَاب المجازاة وحروفها) ... وَمن الْحُرُوف الَّتِي جَاءَت لِمَعْنى إِنْ وإذما " .

* جواز دخول اللام في خبر (أنّ) المفتوحة قياسًا

كان المبرِّد يرى بجواز دخول اللام في خبر (أنّ) المفتوحة قياسًا، قال السيوطي [٧]:

---

(١) مغني اللبيب ١٠٢/١.

(٢) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٦٧/٤ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٢٢/٣.

(٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٩٠/٤ .

(٤) يُنظر: الارتشاف ١٨٦٢/٤ .

(٥) يُنظر: شفاء العليل ٩٥٣/٣ .

(٦) المقتضب ٤٥/٢ .

(٧) همع الهوامع ١٧٥/٢ .

وَلَا تدخل على خبر أَن الْمَفْتُوحَة وَجوزهُ المبرِّد وَقُرِئَ ﴿إِلَّا إِنَّهُم ليأكلون﴾[١] بفتح الْهمزَة، وأنشدوا [٢]:

أَلَمْ تَكُن حَلَفْتَ باللَّه العلِيِّ ... أَن مَطَايَاكَ لَمِنْ خَيْر المَطِيِّ... " .

ونقل رأي المبرِّد كذلك ابن هشام [٣]، والأشموني[٤] .

ثمّ تراجع عن رأيه هذا، في باب عقده بعنوان: (هَذَا بَاب إنَّ الْمَكْسُورَة ومواقعها)، حيث قال[٥]: "... والموضع الآخر للمكسورة أَن تدخل اللام فِي الْخَبَر " .

وهو موافق لرأي سيبويه[٦] في أنّ (لام الابتداء) توجب كسر همزة (إنّ) إذا دخلت في خبرها.

* ناصب المنادى : (حرف النداء)

كان المبرِّد يرى أن الناصب للمنادى هو حرف النداء ، ذكر رأيه هذا ابن يعيش ، حيث يقول[٧]: " وكان أبو العبّاس المبرِّد يقول : الناصبُ

---

(١) الفرقان ، آية (٢٠) .

(٢) قائله مجهول، ينظر: الخصائص ٣١٥/١ ، وخزانة الأدب ٣٢٣/١٠ ، والدرر اللوامع ١١٦/١ .

(٣) يُنظر: مغني اللبيب ٢٦٠/٢.

(٤) يُنظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/ ١٤٠.

(٥) المقتضب ٣٤٦/٢ .

(٦) يُنظر: الكتاب ١٤٦/٣ .

(٧) شرح المفصل ١٢٧/١ .

نفسُ "يا" لنيابتها عن الفعل، قال: "ولذلك جازت إمالتُها ". خلافًا لرأي سيبويه الذي يرى أنَّ الناصب له فعل محذوف متروك إظهاره[١] .

وأشار إلى رأي المبرِّد هذا أيضًا : الرضي[٢]، والأشموني [٣]، والصّبّان[٤] .

ثم نراه في المقتضب رجع عن رأيه هذا، ووافق رأي سيبويه، يقول[٥]: " اعْلَم أَنَّك إِذا دَعَوْت مُضَافا نصبته وانتصابه على الْفِعْل الْمَتْرُوك إِظْهَاره " .

* ترجيح النصب على الاستثناء في الكلام التام المنفي

كان المبرِّد يختار النصب على الاستثناء في الكلام التام المنفي نحو: ما مررت بأحدٍ إلا زيداً. ونقل رأيه هذا ابن مالك [٦]، والسيوطي[٧]، والأشموني[٨] ، وهو مخالف لرأي سيبويه الذي يرجح البدل .

ثمّ نراه يرجع عنه في المقتضب، ليوافق رأي سيبويه [٩]، حيث يقول[١٠]:" وَكَانَ سِيبَوَيْهِ يخْتَار مَا مَرَرْت بِأحد إِلَّا زيد خير مِنْك لِأَن الْبَدَل

---

(١) يُنظر: الكتاب ٢ / ١٨٢ .
(٢) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٣٤٦/١ .
(٣) يُنظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤٤٦/٢ .
(٤) يُنظر: حاشية الصبان ٢٠٨/٣ .
(٥) المقتضب ٢٠٢/٤.
(٦) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٧٠٦/٢ .
(٧) يُنظر: همع الهوامع ٣/ ٢٥٨.
(٨) يُنظر: شرح الأشموني ٢٣٠/١.
(٩) يُنظر: الكتاب ٢ / ٣٣٦.
(١٠) المقتضب ٤٠٠/٤ .

إِنَّمَا هُوَ من الِاسْم لَا من نَعته والنعت فضلَة يجوز حذفهَا، وَكَانَ الْمَازِني يخْتَار النصب ... وَالْقِيَاس عِنْدِي قَول سِيبَوَيْهِ لِأَن الْكَلَام إِنَّمَا يُرَاد لمعناه ".

فهذه نماذج من المسائل والآراء التي قال بها المبرِّد ، سواء في كتابه (مسائل الغلط)، الذي ألفه في حداثة سنّه، أم الآراء التي نسبها إليه جماعة من العلماء الثقاة .

طرق وأشكال الرجوع عن الرأي عند المبرِّد

من خلال استعراضنا لنماذج من المسائل التي رجع عنها المبرّد ، يمكن أن نستنتج طرق وأشكال الرجوع عن الرأي لديه كما يلي :

أولاً / التصريح بالرجوع :

وله ثلاثة أشكال :

١/ التصريح بالرجوع عن مجموعة من الآراء من قِبل المبرِّد نفسه

كما ذكر ذلك ابن جني – وقد أشرنا إليه سابقًا– حيث يقول [(١)]: " " ومن الشائع في الرجوع عنه من المذاهب ما كان أبو العباس تتبع به كلام سيبويه، وسماه مسائل الغلط. فحدثني أبو علي عن أبي بكر أنَّ أبا العباس كان يعتذر منه ويقول : هذا شيء كنا رأيناه في أيام الحداثة، فأمّا الآن فلا... " .

ففي النص السابق يعتذر المبرِّد عن كتابه : (مسائل الغلط) ؛ لأنه ألفه وقت الحداثة، وهذا الكتاب يحوي مجموعة كبيرة من الآراء والانتقادات التي انتقدها على سيبويه .

علمًا بأنّه – في بعض المسائل – قد بقي على رأيه في انتقاده لسيبويه، في كتابه المقتضب .

---

(١) الخصائص ١/٢٠٦.

٢/ التصريح بالرجوع عن مجموعة من الآراء من قبل بعض العلماء

يقول القاضي التنوخي في ترجمته للمبرِّد[١]: " وله كتاب صغير يردُّ فيه على سيبويه نحو أربعمئة مسألة . قال الزجّاج : رجع عن أكثرها إلى قول سيبويه " .

ويقول ابن ولاّد في تعليقه على مسائل في رجوع المبرد ، الذي انتقد سيبويه في باب بعنوان: (هذا باب ما لا يكون "إلاّ" على معنى "ولكنّ")[٢] :

" ووجدتُ بخطِّ أبي – رحمه الله – قال: هذا الباب مضروبًا عليه في كتابه، يعني كتاب محمد، وكان قد رجع عنه ... " .

٣- التصريح بالرجوع عن رأي واحد من قبل بعض العلماء :

في مسألة : " عمل ما بعد الفاء فيما قبلها " يقول السيوطي ناقلاً عن المبرِّد [٣]:

" وَقَالَ الْمبرد ... وَإِنَّ أَيْضا يعْمل مَا بعْدهَا فِيمَا قبلهَا مَعَ أما خَاصَّة نَحْو " (أما زيدا فَإِنِّي ضَارب) وَاخْتَارَهُ ابْن مَالك " .

ثم ينقل السيوطي نصًّا بعد هذا النص مباشرة عن أبي حيّان يبين تراجع المبرِّد عن رأيه في هذه المسألة ، حيث يقول[٤]:

---

(١) تاريخ العلماء النحويين ٥٩ .

(٢) الانتصار لسيبويه على المبرِّد ص ١٦٦ .

(٣) همع الهوامع ٣٥٨/٤ .

(٤) المرجع السابق : ٣٥٨/٤ – ٣٥٩.

" قَالَ أَبُو حَيَّان : وَهَذَا لم يرد بِهِ سَماع وَلَا يَقْتَضِيهِ قِيَاس صَحِيح . قَالَ وَقد رَجَعَ الْمبرد إِلَى مَذْهَب سِيبَوَيْهِ فِيمَا حَكَاهُ ابْن ولاد عَنهُ ، قَالَ الزّجاج رُجُوعه مَكْتُوب عِنْدِي بِخَطِّهِ فَلِذَا لم أحكه عَنهُ فِي الْمَتْن " .

ثانيًا / الرجوع عن رأي سابق له ، بترجيح رأي عالم آخر ، مع عدم تصريحه بلفظ الرجوع

كان المبرِّد يختار النصب على الاستثناء في الكلام التام المنفي نحو :

(ما مررت بأحدٍ إلا زيداً[1]) .

وهو مخالف لرأي سيبويه الذي يرجح البدل[2] .

ثمّ يرجع عنه في المقتضب، ليوافق رأي سيبويه، حيث يقول [3]:

"وَكَانَ سِيبَوَيْهِ يخْتَار مَا مَرَرْت بِأحد إِلَّا زيد خير مِنْك لِأَن الْبَدَل إِنَّمَا هُوَ من الِاسْم لَا من نَعته والنعت فضلَة يجوز حذفهَا، وَكَانَ الْمَازِني يخْتَار النصب ... وَالْقِيَاس عِنْدِي قَول سِيبَوَيْهِ لِأَن الْكَلَام إِنَّمَا يُرَاد لمعناه " .

ثالثاً / الرجوع عن طريق الاستدلال بأدلة ممن قد اعترض عليه مسبقًا

اعترض المبرِّد على سيبويه في قوله [4]: " هذا باب ما يكون فيه إلاّ وما بعده وصفًا بمنزلة مثلٍ وغير " بعض المسائل.

---

(١) نقل رأيه ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٧٠٦/٢ ، والسيوطي في همع الهوامع ٢٥٨/٣ ، والأشموني في شرحه على الألفية ٢٣٠/١ .

(٢) يُنظر: الكتاب ٢ / ٣٣٦.

(٣) المقتضب ٤٠٠/٤ .

(٤) الانتصار لسيبويه على المبرِّد (١٦٦ - ١٦٧) .

ثم نجده يرجع عن رأيه هذا في انتقاد سيبويه في المقتضب، ويعقد بابًا بعنوان [١]: (هذا باب ما تقع فيه (إلاّ) وما بعدها نعتًا بمنزلة غير ، وما أضيفت إليه) وهذا الباب شبيه بما عقده سيبويه . وقد تراجع عمّا ذهب إليه سابقًا، وقال بقول سيبويه، ومثّل بأمثلته، واستشهد بشواهده الشعرية[٢] .!!

رابعًا: الرجوع عن طريق عرض رأيه الجديد، دون الإشارة إلى رأيه السابق

وهذا النوع هو الغالب على المسائل التي رجع عنها المبرِّد .

****

(١) المقتضب ٤/٤٠٨.

(٢) يُنظر المقتضب ٤/٤٠٨ – ٤١١ .

أسباب ظاهرة رجوع العالم عن آرائه

هناك أسباب متعددة تؤدي بالعالم إلى الرجوع عن رأيه، والقول برأي آخر، يختلف عمّا قاله، بل قد يصل إلى الضد ، وسوف نتحدث عن هذه الأسباب عامّة مع التركيز على المبرِّد موضوع الدراسة بصفة خاصة.

فمن الأسباب المهمّة :

الحماسة في فترة الشباب والحداثة

فلا يخفى عن كل أحدٍ أنَّ مرحلة الشباب هي مرحلة الحماسة والاندفاع، الذي قد يصل في أحيان كثيرة إلى التهوّر، بسبب قلّة الخبرة، مما يؤدي إلى الخطأ، وقد نصّ المبرِّد نفسه على ذلك معلِّقًا على استدراكاته على سيبويه في كتابه " مسائل الغلط " ، ومعتذرًا عنها، حيث يقول في النص الذي أورده ابن جني ، وأشرنا إليه سابقًا [(١)]:

" هذا شيء كنا رأيناه في أيام الحداثة، فأمّا الآن فلا " .

الاستعجال وعدم التريّث

إنّ العجلة قد تورث الخطأ في مواقف عديدة؛ ولذلك كانت العرب تبغضها، وتكنيها أم الندامة، قال بعض الحكماء[(٢)]:

" إياك والعجلة، فإنّ العرب كانت تكنيها أمّ الندامة؛ لأنّ صاحبها يقول قبل أنْ يعلم، ويجيب قبل أنْ يفهم، ويعزمُ قبل أنْ يفكّر، ويقطع قبل أنْ

(١) الخصائص ١/٢٠٦ .

(٢) زهر الآداب للقيرواني ٣ / ٩٤٢.

يقدّر، ويحمد قبل أنْ يجرّب، ويذمّ قبل أن يخبر، ولنْ يصحبَ هذه الصفة أحدٌ إلّا صحب الندامة، واعتزل السلامة ".

بيدَ أنَّ العالم الصّادق رجّاع إلى الحق، ولا يضيره اعتذاره عن خطئه، أو يقلل من قدره، بل يرفع مكانته عند النّاس .

يقول أبو الحسن الأخفش فيما يرويه عن المبرِّد [١]:

" سمعت أبا العباس المبرِّد يقول: إنَّ الذي يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ، لأنه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنما الخطأ البَيِّن الذي يصر على خَطئِه ولا يرجع عنه فذاك يعد كذابا ملعونا".

التصدر المبكّر للتدريس

لعلّ من أسباب هذه الظاهرة التصدّر المبكِّر من قبل بعض العلماء بالتدريس قبل النضوج الكامل، وهذا ما كان من صاحبنا المبرِّد . يقول الزبيدي [٢]:

" حدثني اليوسفي الكاتب[٣]، قال : كنت يومًا عند أبي حاتم السجستاني، إذْ أتاه شابٌ من أهل نيسابور، فقال له: يا أبا حاتم إني قدمت بلدكم، وهو بلد العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه، فقال له: الدين النصيحة، إن أردت أن تنتفع بما تقرأ، فاقرأْ على هذا الغلام محمد بن يزيد . فتعجبتُ من ذلك!! ... " .

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٢/٣٢٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص١٠١ .

(٣) هو أبو الطيب محمد بن عبدالله اليوسفي، كان كاتب المأمون ، يُنظر الفهرست ص١٢٣.

فالتصدّر المبكّر قد يكون مظنَّة الخطأ والزلل . ومن ذلك ما يرويه أبو البركات الأنباري في ترجمة ابن جنّي حول مادار بين أبي علي الفارسي ، وتلميذه ابن جني في بداية الأمر(١) :

" ... وأخذ عن أبي علي الفارسي، وَصَحِبَه أربعين سنة، وكان سبب صحبته إياه أنّ أبا علي الفارسي كان قد سافر إلى الموصل، فدخل إلى الجامع، فوجد أبا الفتح عثمان بن جني يقرأ النحو وهو شاب، وكان بين يديه متعلم، وهو يكلِّمه في قلب الواو ألفاً، نحو "قام" و"قال"، فاعترض عليه أبو علي، فوجده مقصراً .

فقال له أبو علي: زبّبت قبل أن تحصرم " .

وزبّبتَ ، أي: أصبحتَ زبيبًا، والحصرم ، هو أول العنب ، وهي كناية عن الاستعجال في التصدّر للتدريس قبل أن يستكمل مرحلة الطلب .

الإملاء من الذاكرة

كثير من العلماء يملي على طلبته من ذاكرته، والإملاء من الذاكرة قد يقع فيه السهو والنسيان، فيتلقفه التلاميذ يروونه عن أساتيذهم، وهذا ما يفسِّر وجود مجموعة من الآراء للمبرِّد، نسبها إليه العلماء، وهي غير موجودة في كتبه .

(١) نزهة الألباء ، في طبقات الأدباء ص ٢٨٨ .

يقول أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري [١]:

" كتاب سلمة في معاني القرآن للفرّاء أجود الكتب؛ لأنّ سلمة كان عالما، وكان لا يحضر مجلس الفراء يوم الإملاء؛ ويأخذ المجالس ممّن يحضر ويتدبّرها، فيجد فيها السهو، فيناظر عليها الفراء، فيرجع عنه " .

الرغبة في التفرُّد وبزّ الأقران

وهذه نزعة في النفس البشريّة، وهي رغبة التفرّد، ومنافسة الأقران وبزّهم؛ والإتيان بما لم يأتِ به غيره، وفي ذلك يقول أبو العلاء المعري مفتخرًا بنفسه[٢] :

و إني وَإن كنت الْأَخير زِمانه *** لَآتٍ بما لم تَسْتطعه الأوَائل

ولذلك قد يأتي العالم المجتهد بآراء تخالف الإجماع، ثم لا يلبث– بعد فترة – إلا أن يرجع عما كان قد رآه، بعد أنْ تسكن هذه الرغبة لديه، ويسيطر العقل والحكمة عليه. ومن ذلك :

كان المبرِّد يرى بجواز تصحيح اسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي العين الثلاثي مطلقًا ، في الشعر وغيره . ويقول في ذلك ابن جني[٣]:

" وأجاز أبو العباس إتمام "مفعول" من الواو خلافا لأصحابنا كلِّهم".

ثم نجده يرجع عن رأيه هذا في كتابه المقتضب [٤].

وكان المبرِّد يخرج (الهاء) من حروف الزيادة، يقول ابن جني[٥]:

---

(١) إنباه الرواة ١٠/٤ .
(٢) ديوان سقط الزند ١٩٣.
(٣) المنصف ٢٨٥/١ .
(٤) يُنظر: المقتضب ٢٤٠/١ – ٢٤١ .
(٥) المنصف ٢/ ٥٦٣ .

" أمّا أبو العبّاس فكان يخرج الهاء من حروف الزيادة ... وهذا مخالفة منه للجماعة، وغير مرضيّ عندنا ... " .

ثم يرجع عن ذلك في كتابه المقتضب، ليوافق رأي الجمهور[١] .

العجب بالنفس والغرور

كان المبرِّد يُعد جبلاً في العلم، كما كان يقول عنه ابن جني [٢]؛ ولذا كان يعتد بنفسه كثيرًا، ويفتخر بها .

قال السِّيرافي : " وكان الناس بالبصرة يقولون: ما رأى المبرِّد مثل نفسه [٣]" .

ويقول الزبيدي[٤]: " قال عبدالله بن الحسين بن سعد الكاتب ، وأبو بكر بن أبي الأزهر : كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان ... ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق، على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه، أو تأخر عنه . سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول: لم ير المبرِّد مثل نفسه ممن كان قبله، ولا يوفي بعده مثله ... " .

فهذه الصفات التي امتاز بها المبرِّد مع ما خالطها من العجب بالنفس قد تدعوه إلى الغرور والكبر؛ وإذا تسربت صفتا الكبر والغرور إلى

---

(١) يُنظر: المقتضب ١/١٩٤ .

(٢) يُنظر : سر صناعة الإعراب ١/١٢٩-١٣٠ .

(٣) بغية الوعاة ١/٢٦٩ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ص١٠١ .

العالم فإنّهما توقعانه – بلا شك – في الزلل الخطأ؛ إذْ تدعوانه إلى ردّ الحق ، والإعراض عنه؛ ولذلك أمرنا الشرع بالتواضع وعدم الكبر .

فإذا انكشف ما بالعالم من أثرهما، عاد إلى ما كان عليه من صفاء واتزان، وأصغى إلى الآخرين، وراجع أقواله وأفعاله، فقبل الحق، ورجع عمّا خالفه .

الإجابة الحاضرة السريعة دون تدقيق

فالعالِم قد يُسأل في أوقات لا يكون فيها مستحضرًا جوانب المسألة التي سُئل فيها، ودقائقها، كما ينبغي، فيجيب السائل إجابة سريعة دون تدقيق، قد يقع فيها الخلل والزلل، فإذا علم خطأه بعد ذلك رجع عنه .

وينقل لنا – في ذلك – أبو البركات الأنباري ما دار ما بين أبي علي الفارسي وعضد الدولة ، إذ يقول(١):

"... اجتمع مع عضد الدولة في الميدان، فسأله عضد الدولة، بماذا ينتصب الاسم المستثنى، في نحو: قام القوم إلا زيداً؟

فقال له أبو علي: ينتصب بتقدير "أستثني زيداً" .

فقال له عضد الدولة – وكان فاضلاً – لم قدرت "أستثني زيداً" فنصبت؟ وهلا قدَّرتَ: "امتنع زيد" فرفعت!

فقال له أبو علي: هذا الجواب الذي ذكرته لك جوابٌ ميداني، وإذا رجعت ذكرت لك الجواب الصحيح " .

ويقول ابن جنّي(٢):

---

(١) نزهة الألباء ٢٧٥في طبقات الأدباء ، ص ٢٧٥.

(٢) الخصائص ٢٠٦/١.

" وكان أبو علي –رحمه الله– يقول في (هيهات): أنا أفتي مرة بكونها اسمًا سمي به الفعل كصه ومه وأفتي مرة أخرى بكونها ظرفًا، على قدر ما يحضرني في الحال " .

التطوّر العلمي والفكري لدى العالم، والاطلاع على أقوال وأدلة جديدة

التطوّر والتغير من صفات البشر اللازمة، قال تعالى: ﴿ وقد خلقكم أطوارًا ﴾ [(١)] .

والمبرِّد قضى حياته الأولى –كما أشرنا إلى ذلك في التمهيد – في البصرة يطلب العلم، ثم خرج منها إلى سرّ من رأى ، ثم إلى بغداد حاضرة العلم والمعرفة [(٢)].

وقد تَلَقَّى المبرِّد تعليمه على يد كبار علماء عصره، ومنهم أبو عمر الجرمي، وأبوعثمان المازني، وأبو حاتم السجستاني، وأبوعثمان الجاحظ، وأبو الحسن الرماني، وغيرهم من جهابذة ذلك العصر [(٣)]؛ لذلك فإنّه عبر هذه الرحلة الماتعة الزاخرة بالمعارف على يد الجهابذة من العلماء سيتطوّر ، ويزداد علمًا وفكرًا ، وسيطّلع على أدلة ومعارف جديدة، وتزداد خبراته بكثرة طلبه للعلم وقراءاته، ومداراساته، ومناقشاته، وتنضج صناعة النحو لديه، مما يدعوه لمراجعة كل رأي كان قد رآه، أو مسألة قد قال فيها قولاً ربما يحتاج لمراجعة أو تصحيح ، وهكذا هي حياة العالم ...

---

(١) سورة نوح، آية : ١٤

(٢) يُنظر : نزهة الألباء ١٩٣، وإنباه الرواة ٣/ ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(٣) يُنظر: نزهة الألباء ١٩٣ ، وأخبار النحويين البصريين ١٠٨ ، والبداية والنهاية ١١/ ٣٥٣ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢٨٢ .

يقول ابن السّرّاج[١]:

" أنا أفتي بفعليّة (ليس) تقليدًا منذ زمنٍ طويل، ثم ظهر لي حرفيّتها".

وقال عمر بن الخطاب في رسالته لأبي موسى[٢] :

" ولا يمنعنَّك قضاءٌ قضيتَ فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فَهُدِيتَ فيه لرشدك أن تُراجعَ فيه الحق، فإن الحقَّ قديمٌ لا يُبْطله شيءٌ، ومُراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ... " .

****

(١) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٥ / ١٢.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢ / ١٥٨ – ١٥٩.

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة القصيرة مع (ظاهرة رجوع العالم عن آرائه ، أبو العباس المبرّد أنموذجًا) ، ومن خلال المباحث التي تناولناها بالحديث، يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية :

* يعد المبرِّد أحد علماء البصرة البارزين، وإليه انتهت رئاسة النحو في البصرة، كان جبلاً من العلم، معتدًّا ومفاخرًا بنفسه وعلمه، وظهر ذلك جليًّا في حداثة سنّة .

* ألّف المبرِّد في حداثة سنّه كتاب : (مسائل الغلط)، إلاّ أنّه رجع عن أغلب مسائله ، كما أقر بذلك هو في النص الذي نقله ابن جني في الخصائص[١]، والتَّنوخي في تاريخ العلماء النحويين [٢].

* المسائل والآراء التي رجع عنها المبرِّد نوعان :

الأول / المسائل التي انتقد فيها المبرِّد سيبويه في كتابه (مسائل الغلط)، ثم رجع عن آرائه وانتقاداته في كتابه : (المقتضب).

الثاني / المسائل والآراء التي نسبها إليه العلماء الثقات في مصنفاتهم، ثم رجع عنها في كتابه المقتضب.

* تنوعت طرق وأشكال الرجوع لدى المبرّد كما يلي :

أولاً / التصريح بالرجوع :

١/ التصريح بالرجوع عن مجموعة من الآراء من قبل المبرِّد نفسه .

٢/ التصريح بالرجوع عن مجموعة من الآراء من قبل بعض العلماء .

---

(١) يُنظر: ١/٢٠٦

(٢) يُنظر: ص ٥٩

٣/ التصريح بالرجوع عن رأيٍ واحدٍ من قبل بعض العلماء .

ثانيًا / الرجوع عن رأي سابق له، بترجيح رأي عالم آخر، مع عدم تصريحه بلفظ الرجوع.

ثالثاً / الرجوع عن طريق الاستدلال بأدلة من قد اعترض عليه مسبقًا.

رابعًا / الرجوع عن طريق عرض رأيه الجديد ، دون الإشارة إلى رأيه السابق .

* ظاهرة الرجوع عن الرأي هي ظاهرة طبيعية لدى كثير من العلماء، ولها أسباب أدت إلى ظهورها، من أهمها لدى المبرِّد :

- الحماسة في فترة الشباب والحداثة، التي تدفعه للجرأة، ومخالفة كبار النحاة .
- الاستعجال وعدم التريّث أحيانًا .
- التصدّر المبكِّر للتدريس قبل اكتمال الطلب ، والنضج المعرفي.
- الإملاء من الذاكرة ، وما قد يعتوره من خطأ ونسيان.
- الرغبة في التفرُّد وبزّ الأقران .
- العجب بالنفس والغرور .
- الإجابة الحاضرة السريعة دون تدقيق .
- التطور العلمي والفكري لدى العالم ، والاطلاع على أقوال وأدلة جديدة.

وبعد ، فأسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل .

الباحث.

فهرس المصادر والمراجع :

- أخبار النحويين البصريين : أبوسعيد السِّيرافي / تحقيق: د. محمد البنا/ الناشر: دار الاعتصام – القاهرة/ ط : ١ / ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- ارتشاف الضرب : أبوحيان الأندلسي / تحقيق: د.رجب عثمان، وراجعه: د.رمضان عبدالتواب / الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة/ ط١ / ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي / تحقيق: د.عبدالعال سالم مكرم / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (لبنان) / ط:١/ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .
- الأعلام : خير الدين الزركلي / الناشر: دار العلم للملايين – بيروت (لبنان) / ط : ١٥ / ٢٠٠٢م .
- إعلام الموقعين عن رب العالمين : ابن القيم / المقدمة : مشهور بن حسن آل سلمان / الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام (السعودية) / ط:١ / ١٤٢٣ هـ .
- الإمام الشافعي: عبدالغني الدقر / الناشر: دار القلم – دمشق / ط : ٦ / ١٤١٧هـ –١٩٩٦م .
- إنباه الرواة على أنباه النُّحاة : القفطي / تحقيق: محمد أبوالفضل / الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة + مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت / ط : ١ / ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
- الانتصار لسيبويه على المبرِّد : ابن ولاّد / تحقيق: د. زهير سلطان / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/ ط : ١ / ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

❁ الأنساب : السمعاني / تحقيق: الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني / الناشر: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة / ط : ٢ /١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

❁ أوضح المسالك : ابن هشام / تحقيق: محمد محيي الدين / الناشر: المكتبة العصرية – بيروت .

❁ البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير / تحقيق : د. علي أبو زيد / الناشر: دار ابن كثير – بيروت (دمشق) / ط : ٢ / ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

❁ بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي / تحقيق: محمد أبوالفضل / الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة / ط : ٢ / ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

❁ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : مجد الدين الفيروزابادي / تحقيق : محمد المصري / الناشر: دار سعد الدين – دمشق / ط : ١ / ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

❁ تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان / نقله للعربية : د.عبدالحليم النجار/ الناشر: دار المعارف بمصر / ط : ٤ .

❁ تاريخ العلماء النحويين : القاضي التنوخي / تحقيق: د.عبدالفتاح الحلو/ الناشر: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض) / ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

❁ تاريخ مدينة السلام : الخطيب البغدادي / تحقيق: د. بشار عواد معروف / الناشر: دار الغرب الإسلامي / ط: ١ / ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

❁ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل/ أبوحيان الأندلسي . تحقيق: د. حسن هنداوي / الناشر: دار القلم + دار كنوز أشبيليا (دمشق – الرياض) / ط : ١ / ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م / (١٤٣٧ – ٢٠١٦ م) تمت طباعة الأجزاء على فترات متعددة.

❁ حاشية الصبان على شرح الأشموني : محمد بن علي الصبان / ومعه شرح شواهد العيني : تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد / الناشر: المكتبة التوقيفية – سيدنا الحسين .

❁ خزانة الأدب : البغدادي / تحقيق: عبدالسلام هارون / الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة / ط: ٤ / ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

❁ الخصائص / ابن جنِّي / تحقيق: محمد علي النَّجار / الناشر: دار الكتب المصريّة – القسم الأدبي (المكتبة العلميّة) / القاهرة ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م .

❁ ديوان سقط الزند : أبو العلاء المعري / الناشر: دار بيروت + دار صادر – (بيروت) / ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م .

❁ زهر الآداب وثمر الألباب : أبو إسحاق القيرواني / تحقيق : د. زكي مبارك + محمد محيي الدين عبدالحميد / الناشر: دار الجيل – بيروت (لبنان) / ط: ٤ .

❁ سر صناعة الإعراب/ ابن جنِّي / تحقيق: د. حسن هنداوي / الناشر: دار القلم – دمشق/ ط : ٢ / ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

❁ سمط اللآلئ : الوزير أبوعبيد البكري / تحقيق: عبدالعزيز الميمني / الناشر: دار الكتب العلمية / ١٣٤٤ – ١٩٢٦م .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد / تحقيق: محمد الأرناؤوط / الناشر: دار ابن كثير / ط: ١ / ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- شرح ألفية ابن مالك : الأشموني / تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد / الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت (لبنان) / ط: ١ / ١٣٧٥ – ١٩٥٥م .
- شرح التسهيل: ابن مالك / تحقيق: د. عبدالرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون / الناشر: هجر – الجيزة (مصر) / ط : ١ / ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
- التَّصريح بمضمون التوضيح : خالد الأزهري / الناشر: المطبعة الأزهرية المصرية / ط: ٢ / ١٣٢٥هـ .
- التصريح بمضمون التوضيح : خالد الأزهري / تحقيق: محمد باسل عيون السود/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (لبنان) / ط: ١ / ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- شرح الرَّضي على الكافية : تحقيق: يوسف حسن عمر / الناشر: جامعة قازيونس – بنغازي / ط: ٢ / ١٩٩٦م .
- شرح شواهد الإيضاح : ابن بري / تحقيق: عيد مصطفى درويش / الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة / ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- شرح الكافية الشافية : ابن مالك / تحقيق: د. عبدالمنعم هريدي / الناشر: دار المأمون للتراث/ ط : ١ / ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- شرح المفصل: ابن يعيش / الناشر: إدارة الطباعة المنيرية – مصر .

❁ شفاء العليل في إيضاح التسهيل: أبوعبدالله السلسيلي / تحقيق: د. عبدالله الحسيني البركاتي / الناشر: المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة / ط : ١ / ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

❁ طبقات المفسرين : شمس الدين الداوودي / راجع النسخة : لجنة من العلماء / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (لبنان)/ ط: ١ / ١٩٨٣م .

❁ طبقات النحويين واللغوين/ أبوبكر الزبيدي / تحقيق: محمد أبو الفضل. الناشر: دار المعارف – القاهرة/ ط : ٢ .

❁ طبقات النحاة واللغويين : تقي الدين ابن قاضي شهبة / تحقيق: د.محسن غياض/ الناشر: جامعة بغداد (مطبعة النعمان – النجف)/ ١٩٧٣م .

❁ غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين ابن الجزري / تحقيق: ج. برجستراسر / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / ط: ١ / ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

❁ الفهرست / ابن النديم (أبوالفرج الوراق) / تحقيق: رضا تجدد / الناشر: المحقق .

❁ الكامل في التاريخ : ابن الأثير / تحقيق : د.محمد يوسف الدقاق / الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت (لبنان) / ط : ١ / ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

❁ الكتاب: سيبويه . تحقيق: عبدالسلام هارون / الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة / ط : ٣ / ١٤٠٨ – ١٩٨٨م .

❁ اللباب في تهذيب الأنساب : عز الدين ابن الأثير الجزري / الناشر: مكتبة المثنى (بغداد) .

❁ لسان الميزان : الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة / الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت (لبنان) .

❁ مرآة الجنان : أبومحمد عبدالله اليافعي / وضع حواشيه : خليل المنصور / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (لبنان) / ط: ١ / ١٤١٧هـ – ١٩٧٧م .

❁ مراتب النحويين : أبوالطيب عبدالواحد اللغوي / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم / الناشر: مكتبة نهضة مصر – الفجالة (القاهرة) .

❁ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي / تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي / الناشر: المكتبة العصرية – بيروت / ١٩٨٦م.

❁ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : ابن فضل الله العمري / تحقيق : مهدي النجم + كامل الجبوري / الناشر: دار الكتب العلمية / ط: ١ / ٢٠١٠م .

❁ معجم الأدباء/ ياقوت الحموي / تحقيق: د. إحسان عباس / الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت(لبنان) / ط:١ / ١٩٩٣م .

❁ معجم الشعراء : المرزباني / تحقيق: د. فاروق اسليم / الناشر: دار صادر – بيروت (لبنان) / ط: ١ / ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .

❁ معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (لبنان) / ط:١ / ١٤١٤ – ١٩٩٣م .

❁ مغني اللبيب: ابن هشام / تحقيق: محمد محيي الدين / الناشر: المكتبة العصرية – صيدا – بيروت / ١٤١١ – ١٩٩١م .
❁ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية : أبوإسحاق الشاطبي / تحقيق: د. عياد الثبيتي و د. عبدالرحمن العثيمين وآخرون / الناشر: جامعة أم القرى .
❁ المقتضب : المبرِّد / تحقيق: عبدالخالق عضيمة / الناشر: مطابع الأهرام التجارية – قليوب (مصر) / ١٤١٥ – ١٩٩٤م .
❁ المنصف: ابن جنِّي / تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين . الناشر: مطبعة البابي الحلبي – مصر/ ط : ١ / ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
❁ نزهة الألباء : الأنباري / تحقيق: محمد أبوالفضل / الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة / ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
❁ النجوم الزاهرة : جمال الدين أبو المحاسن / تحقيق: محمد حسين شمس الدين / دار الكتب العلمية – بيروت (لبنان) / ط: ١ / ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
❁ همع الهوامع : جلال الدين السيوطي / تحقيق: الأستاذ عبدالسلام هارون والدكتور: عبدالعال سالم مكرم / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (لبنان)/ ١٤١٣ – ١٩٩٢م .
❁ وفيات الأعيان : ابن خلكان / تحقيق : د. إحسان عباس . الناشر: دار صادر – بيروت (لبنان) / ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

****